وحيد صبحي كبّابه *

الأثر الفارسي في شعر البحتري

(الصفحات ١١٩- ١٤٦)

ملخّص

عرضت في هذا البحث أهم الملامح الفارسية المتجلية في شعر أحد أعلام الشعر العباسي وأمرائه. فتحدثت في القسم الأول عن شخصية البحتري وثقافته، فتناولت أهم ملامحه الخارجية والنفسية، متحدثًا عن ميوله الفارسية، وإحساسه بعروبته ونزعته القومية، وثقافته ومعرفته بتاريخ الفرس وحضارتهم.

في القسم الثاني ألقيت نظرة على عصر البحتري في واقعه السياسي والاجتماعي والثقافي، مبينًا غلبة الروح الفارسية عليه، مما مهّد لتأثّر الشاعر بها في شعره.

أما في القسم الثالث، وهو صلب البحث، فتوقفت عند تجليات الأثر الفارسي في شعر البحتري، وذلك: من خلال الألفاظ، فأغراض شعره ومعانيه.

وأما القسم الرابع، فتحدثت فيه عن اهتمام الفرس بشعر البحتري وتأثرهم به.

وبذلك وصلت إلى خاتمة البحث ملخصًا فيها أهم نقاطه.

١- شخصية البحتري وثقافته :

قال الثعالبي في كتابه *برد الأكباد في الأعداد*، إن أبا القاسم الإسكافي قال: استظهاري على البلاغة بثلاثة: القرآن، وكلام الجاحظ، وشعر البحتري [١].

* - قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة حلب.

فشعر البحتري، إذًا، مصدر من مصادر البلاغة الرئيسة، بعد القرآن الكريم وكلام الجاحظ. غير أن البحتري، على بلاغته تلك، كان ابن عصره تأثر به وبحضارته الفارسية.

والبحتري (٢٠٤ – ٢٨٤هـ) هو «أبو عبادة الوليد بن عبيد، طائي الأب شيباني الأم غلب عليه لقب البحتري نسبة إلى عشيرته الطائية بحتر» [٢].

كان رث الهيئة قذر الملبس، من أبغض الناس إنشادًا، ثريًا، بخيلاً، متكسبًا بالشعر يحبّ المال، متقلبًا، قليل الوفاء لمن أحسن إليه، فقد يهجو اليوم من مدحه بالأمس، متقلبًا في دينه، فهو قَدَري معتزليّ في أيام الواثق، ثم نزع عنه في أيام المتوكّل، متفائلاً، حسن الظنّ بالأيام، يحب الاستمتاع بالحياة والتنعّم بلذائذها، مما جعله لا يرى إلا الجوانب الإيجابية في عصر امتلأ بالشرور والمثالب، كثير الشراب.. يعشق الجمال أينما وُجد، رقيق الطبع، جميل الذوق، ليّن الجانب، عميق الإحساس بإنسانيته، يكره العنف والدماء ويؤثر السلم والعافية، ذكيًّا لكنه استخدم ذكاءه لمصلحته الشخصية المادية فكان بذلك وصوليا انتهازيًا، معجبًا بنفسه وبشعره، ذا عزيمة ماضية، شجاعًا، طموحًا [٣].

أما ثقافته فمن سوء حظّه «أن المصادر كانت شحيحه في الحديث عن ثقافته ومصادرها» [٤]. غير أن في ديوانه من الإشارات ما يؤكد بصره بعلوم عصره «المتصلة بالدين واللغة والشعر والتاريخ» [٥]، أو المتصلة «بالفلسفة والمنطق» [٦].

وما يعنينا هنا هو ثقافته التاريخية والفارسية. فقد أحاط الرجل «بأخبار الأمم الغابرة، وبخاصة جدوده في اليمن، وما كان لهم من مجد شامخ. (هذا) فضلاً عن أخبار الفرس وملوكهم، الذين تربطهم بالعرب علاقات متينة، ويضاف إلى ذلك العلم بأخبار العرب الأقدمين، وبأيام العرب بصفة خاصة» [٧].

أما علمه بتاريخ الفرس فدليله حديثه في السينية عن آل ساسان وقصورهم، وقوله في مدح الحسن بن سهل:

إن للمهرجان حقًّا على كلّ كبير من فارس وصغير

عيـــد آبائـــكَ الملـــوكِ ذوي التَّيـــ ـــجـــان أهـــل النـــهى وأهـــل الخـــير
من «قباذ» و«يزدجزد» و«فيـــــرو ـــز» و«كسرى» وقبلهم «أردشير» [٨]

وهو هنا يشيد بأصول ممدوحه الفارسية، مذكرًا بسالف مجد الفرس وحضارتهم. ولا عجب في تلك الإشادة بعدما ذكرنا الصلة التي تربط الفرس بقوم الشاعر اليمانيين ، تلك الصلة التي يشير إليها بقوله:

أيّـــدوا مُلكنـــا وشـــدّوا قـــواه بكُمـــاة تحـــت الـــسنوَّر حُمـــس
وأعـــانـــــوا على كتائـــب «أريا ـــط» بطعن على النحور ودَعْـــس [٩]

فهو «يذكر مـن وقـائع التـاريخ القـديم مـساعدة الفـرس لقومـه اليمـانيين في ردّ الأحباش» [١٠]. ولعلّ هذه الإشارة تفسّر لنا سبب نزوع الشاعر نحو الفرس، هذا النزوع الذي تجلّى في تشيّعه من جهة[١١]، وفيما اتهم به من ثنوية مـن جهـة ثانيـة[١٢]، وذلـك لقوله:

ولم أرَ كالـــدنيا جليلـــة وامـــق مُحـــثّ مـــتى تحـــسن بعينيـــه تطلـــق
تراها عيانًا وهـــي صنعة واحـــد فتحسبها صُنعَي حكيم وأخـــرق[١٣]

يقول عبدالعزيز سيد الأهل معلّقًا على هذين البيتين: «والبحتري علـى ذلـك شـاك وإن لم يشكّ، وثنويّ وإن كان موحّدًا، وحسبه ذنبًا لدى الناس أنه يعلم عقيـدة الثنويـة ويصورها هذا التصوير الفني البارع»[١٤]. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى تقلّـب الـشاعر في مزاجه ودينه[١٥].

هذا، ومن ملامح منزعه الفارسي أيضًا أنه، في مقام المفاضلة بين الأتـراك والفـرس، «يعلي من شأن الفرس ويجعلهم مقصده حين تزاحمت عليه هموم الحياة، وما الهمـوم إلاّ ما يراه من الأتراك:

حَـضَرت رحلـي الهمـوم فوجّهـ ـــتُ إلى أبـيض المـدائن عنـسي
أتـــسلى عـــن الحظـــوظ وآســـى لمحـــلٍّ مـــن آل ساســـان درس
أذكرتنيهـمُ الخـطوبُ التـــوالـــي ولقد تذكرُ الـخطوبُ وتُنسـي» [١٦]

وهذا يعني أن نزوع الشاعر الفارسي إنما كان شكلاً من أشكال التمرّد على واقعه، واقع سيطرة الأتراك على مقاليد الخلافة، وردّة نحو العهد السابق، عهد الحكم العربي الفارسي.

فإذا ما تساءلنا عن مصادر ثقافة الشاعر الفارسية هذه، فإننا نجدها في البيئة العباسية التي قدّر للبحتري أن يعيش فيها، وهي بيئة غلب عليها الطابع الفارسي[١٧]. لكنّ ما يثير الاستغراب حقًا هو«أن نرى شاعرًا عربيًا كالبحتري ينزع هذا المنزع الفارسي»[١٨]. وهو الأمر الذي دفع الدكتور شوقي ضيف إلى أن يتهمه بضعف إحساسه بعروبته[١٩].

والواقع هو أن البحتري ذو نزعة عربية صريحة، «فهواه يميل مع القادة العرب، والطائيين بخاصة»[٢٠]. ولطالما افتخر بالعرب وأشاد بفضائلهم[٢١]، بل «كثيرًا ما تأخذه العصبية القبلية إلى الفخر بأصله اليماني... أو بالقادة والرؤساء العرب»[٢٢].

وعليه، «فإن اتهام البحتري في عروبته لا يخلو من التعسف، وهو الذي جاهر بالتفاخر بقومه العرب، وجزع حين أصابتهم النكبات»[٢٣].

كيف التوفيق، إذاً، بين الموقفين؟ في الواقع، كان البحتري عربي الهوى غير أنه «عندما شعر في بغداد بسطوة الموالي قدّمهم على العرب»[٢٤]، بل نجده يشيد «بفضلهم على الدولة العباسية»[٢٥]. وهكذا، أقام المعادلة بين الطرفين، فهو يمتدحهما كليهما، ولا يتورع عن الشماتة بالفرس أو الاستهانة بالعرب حين يستدعي الأمر ذلك[٢٦].

٢- عصر البحتري

كان العصر العباسي عربيّ الملك شكلاً فارسيّ الجوهر[٢٧]. وفي ذلك يقول الجاحظ: «دولة بني العباس أعجمية خراسانية»[٢٨]. لهذا غلب الطابع الفارسي على الواقع في هذا العصر. يقول حامد عبدالقادر: «يمتاز القرن الأول من الخلافة العباسية (١٣٢ ـ ٢٣٢هـ) الذي يسمى أحيانًا (العصر الذهبي للخلافة الإسلامية) ـ من الوجهة السياسية: بقوة

نفوذ الفرس، وتوليهم زمام الحكم، وفي مقدمتهم البرامكة.. ومن الناحية الثقافية التفكيرية: بانعقاد مجالس الحوار والمناقشة (والجدل) بقصور الخلافة.. ومن الناحية الدينية: بقوة سلطان الشيعة، وتغلب مذهب المعتزلة الذين كانوا يصفون أنفسهم بأنهم: «أهل العدل والتوحيد»، ويصفهم الفرنجة بأنهم: «أرباب التفكير الحرّ في الإسلام»[٢٩].

هذه خلاصة الواقع السياسي والفكري في العصر العباسي الأول. أما مظاهر السيطرة الفارسية فيه فيمكننا إجمالها بما يلي:

ـ إنشاء وظيفة الوزير[٣٠]، وقيام بيوت الإذن، ومصلحة البريد، واستحداث وظيفة السياف، وانتشار المنجمين، أضف إلى ذلك انتشار الغناء والقيان، وشيوع الخمر والغلمان[٣١].

ـ الاحتفال بالأعياد الفارسية: النيروز والمهرجان[٣٢].

ـ ارتداء الملابس الفارسية المزركشة في قصور الخلافة: فالمنصور أول من لبس القلنسوة، والمتوكل كان يرتدي الملابس الفارسية[٣٣].

ـ تسمية قصور المتوكل بأسماء فارسية كالجوسق، والساج، والصنّاج[٣٤].

ـ تسمية المدن بأسماء فارسية، مثل: بغداد، والبصرة، والأنبار[٣٥].

ـ انتقال الجواري أو الأميرات الفارسيات إلى البيت العربي، وهجرة بعض الأسرة الفارسية إلى البلاد العربية، وما يعني ذلك من انتقال اللغة والعادات[٣٦].

ـ انتشار أخبار ملوك الفرس وتاريخهم لحاجة الخلفاء إليها[٣٧].

ـ شيوع الترف واللهو والطرب وتعدد الأزياء والفرش والأثاث والآنية بأسمائها الأعجمية[٣٨].

ـ انتشار الزندقة والشعوبية وبعض العادات المنكرة[٣٩].

إن هذا كله دليل واضح على غلبة الطابع الفارسي على المجتمع العربي في العصر العباسي. غير أن سلطان الفرس لم يقتصر على ذلك، إذ «**كانوا في طليعة المؤلفين والكتّاب والشعراء. ومن يدرس تاريخ التدوين والتأليف في الإسلام يجد أن معظم**

المبرزيّن في هذا الميدان كانوا من الفرس الذين أطلق عليهم اسم المـوالي. ولـيس مـن ينكر فضل هـؤلاء حـتى في أشـدّ العلـوم والفنـون اتـصالاً باللغـة العربيـة، والقـرآن، والحديث، والشريعة الإسلامية. فمنهم معظم أئمة اللغة والمفسرين وجامعي الأحاديـث، وكثير من الفقهاء»[٤٠].

وليس الأمر عجيبًا، فقد «كثر في العـصر العباسـي أبنـاء الفـرس العلمـاء بالعربيـة والفارسية، وكان في العصر نفسه عرب يعرفون الفارسية، وهؤلاء وأولئك كان لهـم شـعر ونثر فيه أفكار فارسية في قوالب عربية. من الطائفة الأولى ابن المقفع وسهل بن هـارون والفضل بن سهل وموسى بن سيّار الأسواري.. ومن الطائفة الثانيـة الـشاعر العتّـابي... فهو عربي مِنْ تَغْلب، نهل من ثقافة الفرس، واستهوته معانيهم: فنقـل بعـض كتبـهم إلى العربية، ولمّا سئل عن حرصه على النقل قال: إن المعاني في كتب العجم، واللغة والبلاغة للعرب»[٤١].

وهذا يعني أن أثر الثقافة الفارسية كان قويًا في الـشعر والـشعراء في هـذه المرحلـة، سواء بتأثير الشعراء من ذوي الأصل الفارسي، أو الشعراء العرب الذين أتقنوا الفهلويـة لغة ذلك العصر.

كما ينقلنا هذا الكلام إلى الحديث عن الترجمة وأثرها في انتـشار الثقافـة الفارسـية. فقد «مضى الشعراء منذ ظهور كتابَي *الأدب الكبير* و*الأدب الصغير* لابن المقفع يتأثرون بما نقله فيهما من تجارب الفرس وحكمهـم ووصـاياهم في الـصداقة والمـشورة وآداب السلوك والسياسة... (كما) نقلت أمثال بزرجمهر الوزير الفارسـي إلى العربيـة ودارت في كتب الأدب»[٤٢].

وهكذا اتسعت الترجمة في هذا العصر، وتركت أثرها البعيد في الحياة العقلية في العصر العباسي، «حتى ليكاد يظن الإنسان أنه لم يكن هناك أحـد لا تتـسع قراءاتـه، فتـشمل جميع مواد الثقافات المعروفة حينئذ من عربية وإسلامية وأجنبية من موارد شتى: مـوارد هندية وفارسية ويونانية، مع ما كان يداخل المعارف الهيلنية من موارد شـرقية فارسـية وغير فارسية»[٤٣].

كان لابد لهذا الجو العام أن يترك أثره في حركة التأليف وفي ثقافة العلماء والمتأدبين. فها هو ذا ابن قتيبة (٢١٣ – ٢٧٦هـ) يمزج في كتابه *عيون الأخبار* «بين الثقافة العربية والثقافة الفارسية مزجًا قويًا، مزاوجًا بين طائفة كبيرة من الآداب في الثقافة الأولى والآداب السياسية في الثقافة الثانية، مع ما أضافه من الحِكَم الطريفة التي جلبها من كتاب كليلة ودمنة المترجم عن الهندية، وكذلك ما أضافه عن الثقافة اليونانية»[٤٤].

والأمر نفسه نجده عند البحتري، فهو على الرغم من عدم تعمقه في الفلسفة والثقافات الأجنبية[٤٥]، نجد في أشعاره «آثار الثقافات التي عاصرته حتى لنراه يشيد بالعلم والمعرفة في بعض ممدوحيه.. وحريّ بمن يدعو هذه الدعوة أن يطبقها على نفسه، وأن يأخذها بالعلم والتثقيف»[٤٦].

غير أنه ينبغي أن نميّز بين الأثر الفارسي العام وأثر الأدب الفارسي في الأدب العربي، غير مسرفين في ادعاء الأثر الثاني[٤٧]. فالواقع أن الأدب الفارسي «عصر اتصال الفرس بالعرب لم يكن عظيم الخطر، والذي ترجم إلى الآداب العربية من الفارسية قليل مع كثرة ما ترجم من الآداب اليونانية»[٤٨].

نخلص من ذلك كله إلى أن الطابع الفارسي كان غالبًا على بيئة البحتري، مما سمح بانتقال الأثر الفارسي إلى شعره. وهو أثر مصدره الواقع الحيّ لا الأدب الفارسي. وقد كان لذلك صداه في طبيعة التجليات الفارسية في شعر الشاعر.

٣- التجليات الفارسية في شعر البحتري

أـ في الألفاظ: إن أهم تجليات التواصل بين الأمم وأبسطها هو التبادل اللغوي، واستعارة اللغة ألفاظ اللغة الأخرى وعباراتها. ولعلّ العربية «لم تتأثر بلغة أجنبية أخرى قدر تأثرها بالفارسية، وقد أدّى هذا إلى أن أئمة اللغة إذا أشكل عليهم أصل بعض الألفاظ الأعجمية عدوّها فارسية، وقد يكون بعضها غير فارسي»[٤٩].

ويعود هذا التأثر إلى العصر الجاهلي، ويعدّ الأعشى أكثر الجاهليين استخدامًا

للألفاظ الفارسية في الشعر[٥٠]. غير أن التأثر ازداد مع ازدياد الاختلاط بين العرب والفرس، وبخاصة بعد دخول هؤلاء في الإسلام.

وإذا عدنا إلى طبيعة هذه الألفاظ المنتقلة إلى العربية قبل الإسلام أو في فجره، وجدنا أن أهمها «بعض الألفاظ الإدارية والدينية، وبعض أسماء الأشياء الخاصة بالفرس أو المستوردة من عندهم، وبعض أنواع المنسوجات»[٥١]. ومع ازدياد الاختلاط أخذ العرب «كثيرًا من أسماء الملابس والأنسجمة... وكثيرًا من أسماء أنواع الأطعمة والأسلحة والفرش والأدوات.. وأسماء الأعياد الإيرانية»[٥٢].

ويبدو أن شيوع الألفاظ الفارسية في الشعر العربي في العصر العباسي بات (موضة)، «فكان الشعراء يسوقون في أشعارهم أحيانًا بعض الألفاظ الفارسية تملحًا وتظرّفًا، كما يلاحظ الجاحظ نفسه»[٥٣]. غير أن ذلك لم يتحوّل إلى ظاهرة عامة إذ «كان يأتي على ألسنة الشعراء في الندوة، وكثرتهم ـ على الرغم من أصولهم الفارسية ـ لم يتورّطوا في شيء منه»[٥٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى «أن ما أخذته العربية من الفارسية قليل جدًا إذا ما قيس بما أخذته الفارسية من العربية، ذلك لأن اللغة العربية بعد الإسلام كانت لغة قوية معبرة، ذات كيان متكامل»[٥٥].

ولمّا كان الطابع الفارسي غالبًا على الواقع السياسي والإداري والثقافي والاجتماعي في العراق[٥٦]، حيث قضى البحتري جلّ حياته، كان لابدّ أن يظهر الأثر الفارسي في لغته. حتى إنه يمكننا إحصاء ما يقارب مائة لفظة دخيلة في شعره، معظمها فارسي معرّب.

من هذه الألفاظ: التبابين، والدّيباج، والدمقس، والسراويل، والأساورة، وأُسكُدار، والإفرند، والبرَبَنْد، والبرجاس، والجُلنار، والخُسرواني، ودستيجة، والديزج، والزيج، والسمند، والسَّرق، والسَّوذنيق، والطاسيج، والطّومارد، والفيروزج، والنرد، واليرندج، وهبرزيّ، وكسرويّ[٥٧].

يقول:

فللسَّيف مسلولاً أشدّ مهابة ... وأظهرُ إفرندًا من السَّيف مغمدا[٥٨]

وسيأتيك «صاعدٌ» عن قليل ... كتبُه بالهلاك في أسكُدار[٥٩]

أدنو وأقصر عن مداه، وإنَّما ... أرمي مِنَ الملعون في برجاس[٦٠]

وجوهُ حسّادك مسودَّة ... أم صُبغتَ بَعْدي بالزّاج[٦١]

أو أدهم صافي السواد كأنَّهُ ... تحت الكَميّ مُظهَّر بيرنْدَج[٦٢]

وهذه الألفاظ تتعلق بالألبسة والحيوان والألقاب والجواهر والفلك والزهر والخمرة والألوان والكتابة والتقسيمات الإدارية. وهي ألفاظ متصلة بالحضارة الجديدة في العصر العباسي، ومعظمها معرَّب. وربما عمد الشاعر فيها إلى النسبة أو النحت والاشتقاق، وهي «اشتقاقات تبدو في ظاهرة غريبة، ولكنها في الحقيقة لا تخالف القياس، كقوله:

مَهْرج صبوحَكَ سعدُهُ لم يُنحَس ... يومٌ يطيبُ به مدارُ الأكوس

ساعد وإن كنت أمرًا من هاشم ... ودَع التَّهشم يومَنا وتفرَّس[٦٣]

وقوله:

ولِمْ تَخَرسنتَ يا معلونُ بينهمُ ... وأنت كورٌ عليلُ الكِير والكُون[٦٤] [٦٥]

فاشتق الأفعال (مهرج وتفرَّس وتخرسنَ) من المهرجان والفرس وخراسان. وتصرُّف البحتري هذا يكشف عن «طبيعة جرأته وتصرفه في ألفاظ اللغة، فهو يخرج عن المألوف والشائع أحيانًا. ولكنه لا يعدم أن يجد في أقوال فصحاء العرب ما يبرّر مسلكه. ولعله فعل ما فعله عن علم غزير باللغة، ودربة كبيرة بوجوهها، ووعي بصحة تصرفه، وبعده عن المأخذ»[٦٦]. وكان المعري في عبث *الوليد* قد تنبّه إلى ذلك «فكان يحصي خروج البحتري على القياس، ثم يلتمس له الوجوه، فيذكر شواهد من أقوال الفصحاء تجيز مسلكه»[٦٧].

وتجدر الإشارة في هذ المقام إلى أن البحتري لم يخرج على قانون الأخذ عن الفارسية. «فالعربية لم تأخذ من الفارسية إلا أسماء فقط، ولم تأخذ أفعالاً (أو عبارات)

أو حروفًا، ولكنهم اشتقّوا بعض الأفعال من الأسماء الدخيلة»[٦٨].

هذا، والعرب في أخذهم «أخضعوا الكلمات الفارسية الدخيلة وغيرها لقواعد العربية وأبنيتها»[٦٩]. وهكذا «صُهرت (تلك الكلمات) بالعربية واشتقوا منها حتى ضاع أصلها على المطالع»[٧٠].

ويتردد في شعر البحتري أيضًا ذكر الأمكنة الفارسية، مما يدل على معرفة ببلاد فارس وبالتاريخ الفارسي. من هذه الأمكنة (آبة) و(قاسان) و(قم):

لقاسين ليلاً دُون «قاسان» لم تكد ... أواخرهُ من بعد فطريه تلحقُ
نوين مقامًا بين «قم» و«آبة» ... على لجَّة «طلحيّة» تترقرقُ[٧١]

وفارس:

إن كان من فارس في بيت سؤدُدها ... وكنتُ من طيئ في البيت ذي الحسب
فلم يَضِرنا تنائي المنصبين وقد ... رُحنا نسيبين في خُلق وفي أدب[٧٢]

وبشت زرند، ورُوذان:

همة أغربت بـ «بُشت زرندِ» ... يحسر الخيل نهجها الممدودُ
قضَّ جُماعهُمُ بـ «روذان» يومٌ ... بادَ فيه من خلتُهُ لا يبيدُ[٧٣]

وبيت الأعاجم:

لكم «بيت الأعاجم» حيث يُبنى ... ومفتخر المرازبة العظام[٧٤]

ومن أعلام القبائل والجماعات الفارسية الواردة في شعره:

إذا تشاكلَتِ الأخلاق واقتربت ... دَنَتْ مسافة بين العجم والعرب[٧٥]
تطولُ لها «الأعاجم» حين تثنى ... وتعرفها القبائل للشعوب[٧٦]
ذو عروة في «الأعجمين» وثيقةِ ... وأرومة مرؤومة في «واشح»[٧٧]

والفرس:

أخ لي من سراة «الفرس» قَضّت ... يداه عُظْمَ مأربتي وحاجي[٧٨]

وآل فيروز:

لـه سَـلَفًا مـن «آل فـيروز» بَـرَّزوا على «العُجْم» وانقادت لهم حفلـة «العـرب»[٧٩]

وآل سهل وبنو ساسان:

«آل سهـــل» أنتم غيـــوثُ «بني سا سان»: جودًا ونـــجده وحُلومـــا[٨٠]

وقد تعمد البحتري أيضًا ذكر أسماء أعلام الفرس في شعره. وممن ذكرهم:

الشَّملغان:

وكـــان «الـــشَّلمغانُ» أبـــا ملـــوك فـــصارَ أبـــا لـــسوقةِ مادَاريّـــا [٨١]

وكسرى:

محمَّـــلـــة ما لـــــو تحـــمَّل آدَهُ من الصَّفَد المنقول قيصرُ أو كسرى[٨٢]

وبهرام جور، وبهرام شوبين ونوبخت وسيرين:

لا تفخـرنَّ فلـم ينـسب أبـوكَ إلى بهـــرام جـــور ولا بهـــرام شُـــوبين

لا النوشجانُ، ولا نوبختُ طافَ بـــهِ ولا تبلَّج عن كسرى وسيريـــن [٨٣]

وجابان منجم كسرى، يقول في هجاء ابن أبي قُماش:

وقـد بحثـتُ العلـومَ أجمـع واسـتظ ـــــهرتَ حفظًـــا مقالـــةَ الـــسَّلفِ

ما امتصَّ «واليسُ» في الفضاء و«جـا بانُ» وما سيّـــرا مـــن النُّتـف [٨٤]

وكنا ذكرنا أن عناية البحتري بذكر أسماء عظماء الفـرس وملـوكهم إنمـا يرجـع إلى الصلة القديمة بينهم وبين قومه اليمانيين، إذ ساعدوهم في ردّ الأحباش [٨٥].

وإذا كان تأثُّر العرب بأعياد الفرس التقليدية وأهمها النـوروز والمهرجـان يعـود إلى العصر الأموي [٨٦]، فإن هذه الأعياد باتت من الأعياد الرسميـة في العـصر العباسـي، إذ تحكي الأخبار دخول البحتري على المتوكل في صباح يوم النيروز [٨٧]، ممـا يـدل علـى احتفاء الخليفة بهذا اليوم، وهو يوم إدراك الغلاّت لافتتاح الخراج فيه.

ومما قاله في هذا العيد يمدح المعتمد على الله:

لا تـَـخْلُ مـــن عيش يَكُرّ سرورهُ أبدًا: ونيروز عليـــك مُـــعاد [٨٨]

والنَّيروز أكبر أعياد الفرس، وهو «أول يوم من السنة الشمسية، لكنه لـدى الفـرس

عند نزول الشمس أول الحَمَل. ومعناه يوم جديد، ربما أريد به يوم حظّ وتنزّه». ويذكر المعري في عبث الوليد أن «النيروز فارسي معرب، ولم يستعمل إلا في دولة بني العباس»[٨٩].

أما المهرجان، فقد ذكره البحتري في مديح الحسن بن سهل:

إن للمهرجان حقًّا على كلّ كبير ـ من «فارس» ـ وصغير
عيد آبائك الملوك ذوي التيـ ـجان، أهل النهى، وأهل الخير [٩٠]

والمهرجان: عيد الفرس، ومعناه محبة الروح [٩١].

وقد يجمع الشاعر العيدين معًا، كما في قوله لأبي نهشل بن حميد:

يابنَ حُميد! عش لنا سالمًا ما اختلف النوروز والمهرجان [٩٢]

إن عودة إلى هذه الألفاظ المتناثرة في شعر البحتري إنما تدلنا على عمق ثقافة الشاعر، وبعد تأثره بالفرس وحضارتهم، ورفعة مكانتهم من نفسه. هذا، فضلاً عن سعة معرفته بأخبارهم وتاريخهم، وقوة صلته بعصره.

ب – في أغراض الشعر ومعانيه:

١ – في المديح

من دواعي إعجاب الشاعر بالفرس «أنهم نصروا قومه في اليمن، حين أعانوا سيف بن ذي يزن لمواجهة جيش الأحباش بقيادة أرياط» [٩٣]، فلم ينسَ لهم تلك الأيادي. وقد ذكر ذلك في سينيته حين قال:

ذاكَ عندي، وليست الدارُ داري باقتراب منها، ولا الجنسُ جنسي
غير نُعمى لأهلها عند أهلي غرسوا من زكائها خير غرس
أيدوا مُلكنا، وشدّوا قواهُ بكماة تحت السنوَّر حُمْس
وأعانوا على كتائب «أريا ط» بطعن على النحور ودَعْس [٩٤]

هذا، فضلاً عن «علوّ شأن الموالي وتولّيهم المناصب العالية في البلاط العباسي، فلابد

إذن من الاعتراف بمالهم من سيادة، ومدحهم بما يرتضون، بل الإشادة بأصولهم الأجنبية» [٩٥].

هذان هما باعثا مديح الفرس الرئيسيان لدى البحتري، الأول شخصي والثاني عام[٩٦]، لهذا وجب مدحهم. غير أن الملاحظ أن مدائح البحتري في غير العرب كانت كثيرة، «فإذا قابلت ممدوحيه من غير الخلفاء بممدوحي أبي تمام مثلاً ترى أن الأخير كانت مدائحه في العرب تفوق مدائحه في سواهم، أما البحتري فعلى خلاف ذلك» [٩٧].

ولعلّ هذا يرجع إلى اهتمام القادة الفرس بتقدير أهل العلم والأدب، فكانوا يجزلون عطاء الشعراء [٩٨].

ومن ممدوحي البحتري من الفرس نذكر: إسحق بن إبراهيم المصعبي، والحسن بن مخلد وآله، وإبراهيم بن المدبّر وآله، وآل سهل، وأبا صالح بن يزداد، وآل طاهر، وأبا العباس بن سطام، والشاه ابن ميكال، وعلي بن الفيّاض، وأحمد بن ثوابة، وإسماعيل بن نوبخت، وآل دينار [٩٩].

أما معاني مديحه، فنراه تارة يشيد بأصول ممدوحيه الفارسية على نحو ما مرّ بنا وهو يمدح الحسن بن سهل ويذكر المهرجان. والمعنى نفسه نجده في قوله يمدح أبا مسلم الكجّي:

شرف بين «مسلم» مُسلم المجـ ـد و«عبد العزيز» و«الصّبّاح» [١٠٠]

وهؤلاء الثلاثة من أجداد أبي مسلم.

والبحتري إذ يشير إلى علوّ شأن أجداد ممدوحيه من الأكاسرة «لا يجد حرجًا حين يعدّهم من رهطه، وأنهم أحقّ بالصون من عرضه ودينه [١٠١]، كما في قوله يمدح ابن حمدون النديم:

تلك الأعاجم تَنميكُم أوائلها إلى الذّوائب منها والعرائين
فخر الدّهاقين مأثور، وفخركمُ من قبلُ دهقنَ آباء الدهاقين

إنـــي أعـدُّكُم رهطي، وأجعلكـــم أحقَّ بالصَّون من عرضي ومن ديني [١٠٢]

ويذهب إلى أبعد من ذلك: «فنـراه يجمـع في الممـدوح الأصـل الفارسـي والجهـارة والبيان» [١٠٣]. يقول في يعقوب بين شيرزاد:

كريـــم من أرومـــة «شيـــرزاد» تليقُ به الجهـــارةُ والبـــيان [١٠٤]

ويبدو أن البحتري كان يقصد هذا المعنى، وذلـك لإرضـاء «ممدوحـه وتبرئتـه مـن الإحساس بالعجمة.. ولعلّ الفصاحة والبلاغة من المعاني غير التقليدية في المـديح عنـد البحتري» [١٠٥]. يقول في مدح ابن الشلمغان:

لتجـــاوزت بالبلاغـــة مـــا أغـــــ ـــيا علـــى كـــلّ ســـيّد ومـــسودِ

وبيـانٌ إذا استعـــيـــد تجلّـــــى جدة باستعـــــادة المستعـــيد [١٠٦]

ومن معاني المديح التي يشترك فيها العـرب والمـوالي ويلـحّ عليهـا الـشاعر، المـدحُ بالجود، وكرم المحتد، وعراقةُ النسب، ذلـك، وإن كـان الممـدوح وضـيع النـسب. ولعـلّ الشاعر سلك تلـك الوسـيلة لجهلـه بالأنـساب الفارسـية، فعمـد إلى امتـداح رجالـه بالانتساب إلى ملوك الفرس، فحلّ بذلك المشكلة [١٠٧].

من ذلك مثلاً قوله في أحمد بن المدبّر:

تُعـــدُّ لـــه فـــــارسٌ قربـــة وزلفى بكســـرى ابـــن ساسانها[١٠٨]

بقيت الإشارة إلى أن الحقّ الإلهي في الحكم الذي تردّد في قصائد المديح التي نظمهـا شعراء البلاط العباسي ـ ومنهم البحتري ـ إنما هو بتأثير الفرس، فبات «الخليفة كالملك الساساني الذي كان كاهن الدولة الأعلى، يتولى منـصبه بتفـويض إلهـي» [١٠٩]. يقـول البحتري في الخليفة المعتز:

وارثُ البُرد والقضيـــب وحكم اللـــ ـــه في كـــلِّ سيِّد ومســـود [١١٠]

والبرد والقضيب «من مخلفات الرسول(ص) كانا لدى الخلفاء العباسيين شـعارًا لهـم. وتكرر ذكرهما في شعر البحتري» [١١١].

٢- في الحكمة والصداقة

اهتمت الحكمة الفارسية بالتآخي والصداقة، لهذا كثر الحديث عن هذين الجانبين في كتب الفرس المترجمة، وفي كتب العرب المتأثرة بالفرس... [١١٢].

وقد ظهر أثر ذلك واضحًا في مؤلفات ابن المقفع، وفي شعر كلّ من بشار وأبي العتاهية، [١١٣] وكان لابد أن يتأثر البحتري أيضًا بذلك، ولا سيما في موضوعي الإخوانيات والصداقة والصديق. فمن إخوانياته قوله يستبطئ أبا نهشل:

يا أبا «نهشل»! نداءُ غريب ... مُستكين لنازلاتِ الخطوبِ
صابر منك كلَّ يوم على جُمـ ... ـلةِ هذا الجفاء والتثريب [١١٤]

وقوله لرجل من أهل رأس العين كان صديقًا له فجفاه وتغيّر عليه:

يا «سعيد»! والأمر فيك عجيبُ ... أين ذاكَ التأهيلُ والترحيبُ
نضبت بيننا البشاشة والو ... دُّ، وغارا كما يغورُ القليبُ [١١٥]

أمّا موضوع الصداقة والصديق، فقد خصّه الشاعر بثلاث مقطوعات. يقول في الأولى:

كم صديق عرفتهُ بصديق ... صارَ أحظى من الصديق العتيق
ورفيق رافقتهُ في طريق ... صارَ بعد الطريق خير رفيق! [١١٦]

ويقول في الثانية:

إذا ما صديقي رابني سوء فعله ... ولم يكُ عمّا رابني بمفيق
صبرت على أشياء منه تريبني ... مخافة أن أبقى بغير صديق [١١٧]

ويقول في الثالثة:

قد تخلَّلت مسلك الروح مني ... وبذا سُمّيَ الخليلُ الخليلا
وإذا ما نطقت كنتَ صحيحاً ... وإذا ما سكت كنتَ عليلا [١١٨]

ومن الملاحظ أن كتب الأدب لم تنسب هذه المقطوعات لأحد، أو نسبتها إلى غير البحتري، وأنه لم يسبق نشرها في ديون البحتري [١١٩].

هذا وقد تناول الشاعر هذا الموضوع في إخوانياته كما في قوله من قصيدة قالها في أبي نوح الكاتب:

ويكفي الفتى من نصحه ووفائه تمنيه أن يردى ويسلم صاحبه [١٢٠]

كما تناوله في القصائد والمقطوعات التي قالها في التوجُّع لمرض صديق أو أسره أو حبسه أو فراقه. من ذلك قوله يتوجّع لوصيف لـمّا أُسر:

ذكرتُ «وصيفا» ذكرة الهائم الصَّبِّ فاجريتُ سكبًا من دموعي على سكبِ
أصادقتي فيك المُنى ومديلتي صروفُ الليالي من شفيع ومن قربِ
متى تذهب الدنيا ولم أشفَ منهما فلا أربَي منها قضيتُ ولا نحبي [١٢١]

٣- في الوصف:

يُعدّ البحتري من أهمّ شعراء الوصف في الأدب العربي، بل عُدَّ الشاعر الأكبر في الوصف [١٢٢]. وقد برزت ملامحُ الحضارة الجديدة المتأثرة بالفرس واضحة في شعر الشاعر الوصفي، وذلك من خلال:

أ – **وصف المعركة البحرية بين العرب والروم**، تلك المعركة التي انتصر فيها العرب بقيادة أمير البحر أحمد بن دينار (وهو من أصل فارسي) على الروم. يقول الشاعر مخاطبًا ابن دينار:

وحولكَ ركّابونَ للهول عاقروا كؤوس الرّدى من دار عين وحُسّر
يسوقونَ أسطولاً كأنَ سفينهُ سحائبُ صيف من جهام وممطر
كأن ضجيج البحر بينَ رماحهم إذا اختلفت ترجيع عود مُجَرجر
تقاربُ من زحفيهم فكأنَّما تؤلَّف من أعناق وحش منفَّر
فما رمت حتى أجْلَتِ الحربُ عن طَلى مقطّعة فيهم وهام مُطيَّر [١٢٣]

ب – **وصف الحروب مع بابك الخرَّمي**، الذي ورث الملك عن جاويدان ملك جبال البذ ومن كان بها من الخرّمية. فلما قويت شوكة عبثه وفساده تصدّى له المأمون [١٢٤].

يقول البحتري يمدح أبا سعيد الثغري الذي قاد الجيوش لمحاربة بابك:

مازلت تقرعُ باب: «بابك» بالقنا ... وتزورهُ في غارة شعواء
حتى أخذت بنصل سيفك عنوةً ... منهُ الذي أعيا على الخلفاءِ
أخليت منه «البذ» وهي قرارهُ ... ونصبتَهُ علمًا بـ «سامراء» (١٢٥)

أ- **وصف الطبيعة**: فقد أولع الفرس «بوصف الفواكه والزهور وغيرها مما تخرج الأرض» (١٢٦).

يبدو أن العرب تأثروا بهم في ذلك، فنحن نجد هذا الأثر في شعر الأعشى في الجاهلية. ففي قصيدة له في وصف الخمرة وساقيها والأزهار المحيطة بهم نجد ثماني عشرة لفظة فارسية أغلبها في وصف الأزهار (١٢٧).

ويبدو أثر ذلك واضحًا أيضًا في شعر البحتري، ولا سيما في وصف الربيع، إذ يقول، من قصيدة في مدح الهيثم بن عثمان الغنوي:

أتاكَ الربيعُ الطَلقُ يختالُ ضاحكاً ... من الحسن حتى كادَ أن يتكلَّما
وقد نبَّه النوروز في غلس الدُّجى ... أوائل وَرد كُنَّ بالأمس نوَّما
يفتّقها بردُ الندى فكأنَّهُ ... يبثُ حديثًا كان أمس مكتَما
ومن شجر ردَّ الربيعُ لباسهُ ... عليه كما نَشّرت وشيًا منمنما
أحلَّ، فأبدى للعيون بشاشة، ... وكان قذى للعين، إذ كان محرما
ورقّ نسيم الريح حتّى حسبتهُ ... يجيء بأنفاس الأحبَّة نُعَّما
فما يحبس الرّاحَ التي أنت خِلّها، ... وما يمنع الأوتار أن تترنَّما!؟
ومازلت شمسًا للنّدامى إذا انتشوا ... وراحوا بدورًا يستحثون أنجما
تكرمت من قبل الكؤوس عليهم ... فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرُّما (١٢٨)

فصور الطبيعة والنيروز والوشي ومجالس الغناء والخمرة، كلها تحتمل تأثيرًا حضاريًا فارسيًا واضحًا. ويبدو أن البحتري «أفاد طرفًا من العلم بالموسيقى وأعلامها» (١٢٩).

د – **وصف مظاهر العمران**: وللبحتري قدرة بارعة فيه، وذلك، «بما أتيح له من دقة

في التصوير والتعبير، فلم يكد يترك قصرًا بناه المتوكل دون أن يصفه موجزًا أو مسهبًا»[١٣٠].

وما يستوقفنا هنا هو الأسماء الفارسية لبعض القصور، ممّا ذكره البحتري في شعره، ومما يدل على جوّ حضاري فارسي واضح. يقول:

كم ليلة ذات أجراس وأروقةٍ ... كاليمِّ يقذفُ أمواجًا بأمواج
«فالزوّ» و«الجوسقُ» الميمونُ قابلهُ ... غُنج «الصَّبيح» الذي يُدعى بصنَّاج [١٣١]

ويقول في قصر السّاج:

وكأن «قصر الساج» خلة عاشق ... برزت لواقعها بوجه مونق [١٣٢]

ويقول في قصر شبراز:

جاورَ الجعفريَّ وانحاز شبرا ... زُ إليه كالرّاغب المعتام [١٣٣]

هـ – رثاء الممالك السابقة: وهو، إن لم يكن أول من وقف بآثار السابقين، فإنه تقدّم على غيره من الشعراء كافة في العناية بأمارات عظمة الممالك الزائلة، مشيدًا بأصحابها وما خلّفوه من جهود تشي برفعة شأنهم [١٣٤]. **وهذا إنما يدل على موقف إنساني حضاري من الأمم الأخرى.**

ومن أهم قصائد البحتري في ذلك سينيته المشهورة في إيوان كسرى التي نظمها بعد مقتل المتوكل بثلاث وعشرين سنة [١٣٥]. ومن أهم البواعث على نظمها حُزن الشاعر لرؤية المُلك العربي الفارسي يدول أمام سيطرة الأتراك، ومعاناته من هذا التسلط (فقد تطاول ابن طولون التركي على ممتلكاته) [١٣٦].

وهكذا كانت قصيدة الإيوان تجسيدًا حيًّا لنزعة الشاعر الفارسية [١٣٧].

ومما جاء فيها قوله:

حضرت رحلي الهمومُ فوجَّهـ ... ـتُ إلى «أبيض المدائن» عنسي
أتسلّى عن الحظوظ، وآسي ... لمحلّ من «آل ساسانَ» درس
أذكرتنيهم الخطوب التوالي ... ولقد تذكر الخطوب وتُنسي

فكـأن «الجرمـاز» مـن عـدَم الأنـــ ـس وإخلالـــــه بَنيَّـــــة رمـــــس
وإذا مـــا رأيـــت صـــورة «أنطـــا كيَّة» ارتعت بـين «روم» و«فـرس»
والمَنايـــــا مواثـــــل، و«أنوشـــــر وأن» يزجي الصُّفوف تحت الـدِّرفس
يغتلـــي فـــيهم ارتيـــابي حـــتى تتقـــــراهمُ يـــــداي يلمـــــس
وتوهمـــت أن «كـــسرى أبرويـــ ـــز «معـاطيَّ» و«البلهبـذ» أنـسي
حلـــم مطبق علـــى الشَّـــكِّ عيني أم أمان غيّرن ظني وحدسـي؟ (١٣٨)

والإشارات الفارسية واضحة في الأبيات، فضلاً عن الموقف الشعوري الإيجـابي مـن الحضارة الفارسية، فتتوالى فيها أسماء أعلام الفرس (آل ساسان، وأنوشـروان، وكـسرى أبرويز، والبلهبذ)، وآثارهم (الجرماز، وأبيض المـدائن)، وذكـرى معـاركهم مـع الـروم. والبحتري يراعي في ذلك أن يطرّز أبياته بألفاظ فارسية تناسب الجوّ العام للقصيدة. من ذلك قوله:

لـــم يُعْبْـــهُ أن بـــزَّ من بسط الدِّيـ ـباج، واستلَّ من ستُور الدمقس (١٣٩)

٤- البحتري في إيران

بعد هذا العرض المفصّل للأثـر الفارسـي في شـعر البحتـري، أرى أن أتحـدث عـن استقبال الفرس لشعر البحتري، نسخًا وشرحًا واختيارًا وتأثرًا.

فمن النُّسخ المعتمدة في تحقيق الديوان نسخة الشيرازي (علي بن عبدالله الشيرازي)، التي بـدأ كتابتـها بمدينـة «تبريـز» في شـهر رمـضان سـنة (٤٢٤)، وختمهـا في صـفر سنة(٤٢٥). وهو رجل فارسي دقيق الضبط» (١٤٠).

وذهبت عناية بعضهم بالشاعر إلى شرح ديوانه واختياراته. فيـذكر يـاقوت (معجـم الأدباء١٢/ ٤٧) والسيوطي (بغية الوعاة ٢٧٦) «أن الخبري (وهو أبو حكيم عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن حكيم الخبري؛ نسبة إلى (الخبر) من قرى شيراز بفارس، والمتوفى ببغداد سنة ٤٧٦هـ) شرح الحماسة وديوان البحتري وعـدة دواويـن أخـرى. جـاء في

تلخيص ابن مكتوم وهو يُترجم للخَبري أنه شرح الحماسة ودواوين البحتري والمتنبي والرضيّ الموسوي» (١٤١).

ومما يدلّ على اهتمام رجال العلم بفارس به أنه ذُكر لعبد القاهر الجرجاني *اختيار من شعر البحتري* (١٤٢).

ولم يقتصر التأثير على الشرح والاختيار، بل تجاوزه إلى الشعر نفسه. فحاكاه بعضهم في رثاء الإيوان. يقول الدكتور أحمد الحوفي: «وقد حاكى الفرس العرب في بكاء الآثار، فللشاعر خاقاني المتوفى في القرن الخامس الهجري قصيدة وقف فيها بإيوان كسرى، واستلهمه الحكمة والموعظة وبكى مجد الفرس الداثر» (١٤٣).

ولا عجب في اهتمام الفرس هذا بالشعر العربي عامة وبشعر البحتري خاصة، فصناعة الشعر باعتراف رجال العلم الفرس أنفسهم صناعة عربية، وهم فيها تابعون للعرب. فقد «اضطر (شمس الدين محمد بن قيس الرازي) وهو يتكلم في العروض الفارسي أن يستند إلى شرح العروض العربي، لأن صناعة الشعر ـ كما قال المؤلف نفسه ـ من اختراع العرب، والعجم في كل الأبواب تابعون لا واصفون، وناقلون لا مستقلون» (١٤٤).

٥- الخاتمة:

هذه بعض ملامح التأثير الفارسي في شعر البحتري، وهو تأثير لا يكاد يتجاوز الحدود الشكلية إلى التغيير الجوهري (١٤٥). ولعل ذلك يعود إلى ضعف الأدب الفارسي في عصر البحتري (فالنهضة الأدبية الفارسية ظهرت في عهد الدولة السامانية، أي في أواخر حياة البحتري). فكل ما هنالك، إذاً، إنما هو تأثرات لغوية لفظية شكلية، أو معنوية حكميّة (١٤٦)، مما لا يتصل بالبناء العام للقصيدة العربية أو الجملة العربية (١٤٧).

وإن عودة إلى ما ذكرناه تجعلنا نستخلص الدرس الحضاري الذي كان العرب والفرس مثاله الحي في العصر العباسي، وكان البحتري أحد الفرسان الذي جسدوه في شعرهم.

فتأثرُّ البحتري بالفرس، لغة وإعجابًا وموقفًا حضاريًا، إنما يجسّد الأفق الإنساني الذي كان يتحلّى به الإنسان العربي في ذلك العصر، ولعله يكون نموذجًا لما ينبغي أن يتحلّى به الإنسان العربي اليوم في علاقته بالأمم الأخرى، تلك العلاقة التي تقوم على الانفتاح الجريء الواثق والأصيل، الذي يتخذ الحوار وسيلة، والأفق الحضاري أساسه، وبناء الإنسان غايته.

المصادر والمراجع:

١ ـ أخبار البحتري، لأبي بكر محمد بن يحيى، تح: د. صالح الأشقر، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٦٤.

٢- الأغاني (ج ٢١) ، لأبي الفرج الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت (مصورة عن طبعة دار الكتب).

٣- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: لأنيس المقدسي، ط ١٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

٤- البحتري، لنديم مرعشلي، ط ١، دار الشرق الجديد، بيروت، ١٩٦٠.

٥- تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي في العصر العباسي الأول، للدكتور عيسى العاكوب، ط ١، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٩.

٦- تيارات ثقافية بين العرب والفرس، للدكتور أحمد محمد الحوفي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٦.

٧- الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري، للدكتور طه مصطفى أبو كريشة، ط ١، مكتبة فيصل، القاهرة، ١٩٨٣.

٨- ديوان البحتري (خمسة أجزاء): تح: حسن كامل الصيرفي، ط ٢ (ما عدا الجزء الخامس، ط ١)، دار المعارف بمصر، ١٩٧٢ – ١٩٧٨.

٩- شعر البحتري، للدكتور خليفة الوقيان، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥.

١٠- الشعر والشعراء في العصر العباسي، للدكتور مصطفى الشكعة، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٥.

١١- طبقات الشعراء، لابن المعتز، ط٣، تح: عبدالستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

١٢- عبقرية البحتري، لعبد العزيز سيد الأهل، ط١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٣.

١٣- العصر العباسي الأول، للدكتور شوقي ضيف، ط٦، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.

١٤- العصر العباسي الثاني للدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥.

١٥- العمدة (جزءان في مجلد)، لابن رشيق، ط ٤، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢.

١٦- قصة الأدب الفارسي(ج١)، لحامد عبدالقادر، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥١.

١٧- اللغة الفارسية، للدكتور محمد نور الدين عبدالمنعم، دار المعارف، مصر، ١٩٧٧، (سلسلة كتابك ٤٢).

١٨- المجموعة الفارسية، للدكتور محمد ألتونجي، طه ٣، دار الفكر، ١٩٦٩.

١٩- معجم المعربات الفارسية، للدكتور محمد ألتونجي، ط ٢، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٨.

٢٠- من حديث الشعر والنثر، للدكتور طه حسين، ط ١٠، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩.

الهوامش:

١ ـ ديوان البحتري ٥/٢٧٧٠.

٢ ـ العصر العباسي الثاني ٢٧٠.

٣ ـ انظر: البحتري لنديم مرعشلي ٢٦، ١٣٨، وأخبار البحتري للصولي ١٢٣، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤٥/٢١، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٩٣، والعمدة لابن رشيق ٢٠٤/١.

٤ ـ شعر البحتري للدكتور خليفة الوقيان ٦٦.

٥ ـ نفسه ٦٨.

٦ ـ نفسه ٨٨.

٧ ـ نفسه ٧٨.

٨ ـ نفسه ٧٩، وديوان البحتري ٢/ ٨٨٦.

٩ ـ ديوان البحتري ١١٦٢/٢ .

١٠ ـ شعر البحتري ٨٠.

١١ ـ انظر: البحتري لنديم مرعشلي ٣٢، حيث يرى أنه كان شيعي الهوى سنيًّا بالتقية. وانظر أيضًا رأي الدكتور صالح الأشتر في الحاشية(١) ص ٩٦ من أخبار البحتري للصولي.

١٢ ـ انظر شعر البحتري ٤٦ – ٤٨، حيث ينفي المؤلف عنه هذه التهمة.

١٣ ـ ديوان البحتري ١٥٥٣/٣.

١٤ ـ عبقرية البحتري ٢١/ ٢٢.

١٥ ـ انظر المرجع نفسه ٢٢، حيث يشير إلى اعتزاله أيام الواثق، ثم نزوعه عن أيام المتوكل.

١٦ ـ الخيال الشعري في شعر الوصف عند البحتري ٢٤، وديوان البحتري.

١٧ ـ انظر شعر البحتري ٩٥.

١٨ ـ نفسه ٥٠، نقلاً عن تيارات أدبية بين الشرق والغرب، للدكتور ابراهيم سلامة.

١٩ ـ انظر العصر العباسي الثاني ٢٩٣.

٢٠ ـ شعر البحتري ١٢٨.

٢١ ـ نفسه ٥٠.

٢٢ ـ نفسه ٥١ – ٥٢.

٢٣ ـ نفسه ٥٣.

٢٤ ـ البحتري لمرعشلي ٣٥ – ٣٦.

٢٥ ـ شعر البحتري ٥٢.

٢٦ ـ انظر نفسه ٥٢– ٥٣.

٢٧ ـ انظر عبقرية البحتري ١٠١.

٢٨ ـ تيارات ثقافية بين العرب والفرس للدكتور أحمد الحوفي ٩٤.
٢٩ ـ قصة الأدب الفارسي لحامد عبدالقادر ١/ ١٠٤- ١٠٥.
٣٠ ـ نفسه ١٠٥/١.
٣١ ـ انظر تيارات ثقافية ٩٦ - ١٦٣.
٣٢ ـ انظر قصة الأدب الفارسي ١٠٦/١.
٣٣ ـ انظر نفسه ١٠٦/١.
٣٤ ـ ديوان البحتري ٥/ ٢٨٥٦.
٣٥ ـ انظر المجموعة الفارسية للدكتور محمد ألتونجي ٨٨.
٣٦ ـ انظر نفسه ٨١.
٣٧ ـ انظر نفسه ٧٨/ وتيارات ثقافية ٨٩، ١٧٧ - ١٧٨.
٣٨ ـ انظر نفسه ٧٨، وتيارات ثقافية ١٧٢.
٣٩ ـ انظر تيارات ثقافية ٢٢٤ - ٢٢٥.
٤٠ ـ قصة الأدب الفارسي ١/ ١٠٦ - ١٠٧.
٤١ ـ تيارات ثقافية ١٨٢ - ١٨٣.
٤٢ ـ نفسه ١٤٩ - ١٥٠.
٤٣ ـ العصر العباسي الثاني ١٨٩.
٤٤ ـ نفسه ١٩٠.
٤٥ ـ انظر نفسه ١٩٠.
٤٦ ـ نفسه ١٩٥.
٤٧ ـ انظر من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين ١٨.
٤٨ ـ نفسه ٣٠، وتجدر الإشارة هنا إلى أن النهضة الأدبية الفارسية الحديثة قد بدأت في عهد الدولة السامانية (٢٦١ – ٣٩٥هـ) (قصة الأدب الفارسي ١٢٠/١) وهذا يعني أن البحتري قد شهد بواكيرها واستشرافاتها، ولابدّ أنه تأثر بهذا الجوّ العام.
٤٩ ـ اللغة الفارسية ٤٤.
٥٠ ـ تيارات ثقافية ٤٨.
٥١ ـ اللغة الفارسية ٤٤ - ٤٥.
٥٢ ـ اللغة الفارسية ٤٤ - ٤٥.
٥٣ ـ العصر العباسي الأول ١٤٢.
٥٤ ـ نفسه ١٤٣.
٥٥ ـ اللغة الفارسية ٤٦.

٥٦ ـ وأثر الفارسية في أهل الكوفة والبصرة قديم، لأنهم كانوا متاخمين لإيران ومختلطين بهم.
٥٧ ـ انظر فهرس الألفاظ الدخيلة الواردة في شعر البحتري، في ديوان البحتري ٢٩٦٨/٥ – ٢٩٧٦.
٥٨ ـ ديوان البحتري ٦٧٣/٢. والإفرند، كالفرند: جوهر السيف ووشيه وهو ما يرى عليه شبه مدبّ النمل أو الغبار. معرّب عن «برند» الفارسية.
٥٩ ـ نفسه ١٠٩٣/٢. والأسكوار: لفظة فارسية وتفسيرها (أذكو داري)، أي: من أين تمسك؟ وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامي أربابها.
٦٠ ـ نفسه ١١٦٣/٢. والبرجاس: غرض في الهواء يرمى به، والكلمة مولّدة.
٦١ ـ نفسه ٤٠٩/١. والزاج: فارسي معرّب يقال له الشب اليمانيّ، وهو من الأدوية، وهو من أخلاط الحبر.
٦٢ ـ نفسه ٤٠٣/١. واليرندج: لفظة فارسية أصلها «رنده» قيل هو جلد أسود تعمل منه الخفاف، وقيل هو صبغ أسود.
٦٣ ـ نفسه ١١٧٩/٢ – ١١٨٠.
٦٤ ـ نفسه ٤/ ٢٢٨٦.
٦٥ ـ شعر البحتري ٢٦٨.
٦٦ ـ نفسه ٢٦٩.
٦٧ ـ نفسه ٢٦٥، وتفصيل الكلام في نفسه ٢٦٥– ٢٦٨.
٦٨ ـ اللغة الفارسية ٤٨، وانظر: المجموعة الفارسية ٧٩.
٦٩ ـ اللغة الفارسية ٤٩.
٧٠ ـ المجموعة الفارسية ٨٧، وانظر أسس معرفة الدخيل في العربية نقلاً عن الجواليقي في : اللغة الفارسية ٥٣ – ٥٤، وانظر كذلك خصائص الكلمات الفارسية الدخيلة في العربية في: قصة الأدب الفارسي ١٩٣/١–١٩٥.
٧١ ـ ديوان البحتري ١٤٩٤/٣، وآبة أو (آوة): من قرى أصبهان وقيل من ساوة. (٣٠٤٦/٥) وقاسان أو (قاشان: وكاسان، وكاشان): قرب أصفهان. (٣٠٧٣/٥). وقم: مدينة بين أصبهان وسامة (٣٠٧٥/٥).
٧٢ ـ نفسه ٢٥٤/١.
٧٣ ـ نفسه ٥٠٣/١، و(رذان: بليدة قريبة من أبرقويه بأرض فارس (٣٠٦٣/٥).
وبشت: بلد بنواحي نيسابور: وزرند: بليدة بين أصبهان وساوة. (٥٠٣/١، حاشية ١٥).
وبُشت زرند: بلدة وواد بأرض إربل من ناحية آذربيجان في الجبال. (معجم المعربات ٣١).
٧٤ ـ نفسه ٢٠٣١/٣، وبيت الأعاجم: لعله (بيت فارس) الذي ذكره صاحب «مسالك الأبصار»، وهو «على رأس جبل أصفهان، وبينهما ثلاثة فراسخ. كان يأتيه منهم من يتقرب بالمشتري. ثم جعله يستاشف ـ لما تجّس ـ بيت نار، فعظمه المجوس» .
٧٥ ـ نفسه ٢٥٤/١.
٧٦ ـ نفسه ٢٦٣/١.

٧٧ ـ نفسه ٤٦٩/١.

٧٨ ـ نفسه ٤٠٦/١.

٧٩ ـ نفسه ١٠٧/١. وفيروز كان ملكاً على فارس.

٨٠ ـ نفسه ٢٠٥٨/٤، وسهل من أولاد ملوك المجوس، أسلم في أيام هارون الرشيد، وأتصل ببحيي البرمكي، وبنوساسان: نسبة إلى ساسان من بني كشتاسب من الفرس أسسوا المملكة الساسانية.

٨١ ـ نفسه ٤/ ٢٤٥٣، والشلغمان: من عظماء الفرس. وما درايا: بلدة فوق واسط، كان يسكنها أشراف الفرس. تبعد عن جنوب بغداد نحو ١٨٠ كيلو متراً.

٨٢ ـ نفسه ٦٠/١.

٨٣ ـ نفسه ٢٣٢٠/٤، وبهرام جور: هو ابن الملك يزدجرد الأثيم، ولي الملك بعد أبيه. وبهرام شوبين: هو الذي اغتصب العرش من بيت مهران الترك، وكان بهرام جور قد هزمه.

وسيرين (شيرين): جارية كسرى أبرويز، لم يكن لملك مثلها. ونوبخت: لفظ فارسي مركب من نو: جديد، وبخت: حظ ويعود نسب آل نوبخت إلى بيت بن جوذرز.

٨٤ ـ نفسه ١٤٠٨/٣، ويقال إنه لم يعرف له هجاء جيد إلا قصيدتان، هذه إحداهما.

واليس: هو فاليس الرومي الفلكي وجابان: منجّم كسرى

٨٥ ـ انظر شعر البحتري ٨٠.

٨٦ ـ انظر المجموعة الفارسية ٨٩.

٨٧ ـ أخبار البحتري ٩٥.

٨٨ ـ ديوان البحتري ٧٣٤/٢.

٨٩ ـ نفسه ٧٣٤/٢، حاشية ٣٢، ويقال إن أردشير بن بابك، الملك الفارسي، كان يوزّع في يوم النيروز الكسي على بطانته، ويلبس الجديد من الخز والوشي. (حاشية ٢، ١ ص ٩٥، من أخبار البحتري).

٩٠ ـ نفسه ٨٨٦/٢.

٩١ ـ انظر نفسه ٦٧٧/٢ حاشية (٢٦).

٩٢ ـ نفسه ٤/ ٢٢٣٦.

٩٣ ـ شعر البحتري.

٩٤ ـ ديوان البحتري ١١٦٢/٢.

٩٥ ـ شعر البحتري ٣٠٧.

٩٦ ـ يشير أنيس المقدسي أيضًا إلى الباعث الثاني في: أمراء الشعر ٢٣٨ – ٢٣٩.

٩٧ ـ أمراء الشعر ٢٣٩ .

٩٨ ـ انظر البحتري ١٨٣ – ١٨٤.

٩٩ ـ انظر أمراء الشعر ٢٤٠ – ٢٤١.

١٠٠ ـ ديوان البحتري ٤٥٩/١. والكجيّ: نسبة إلى كج، قرية بخوزستان يقال لها: زيركج... والكج لفظة فارسية معناه الجص. (٤٥٩/١، الحاشية).
١٠١ ـ شعر البحتري ٣٠٧.
١٠٢ ـ ديوان البحتري ٢٢٥٠/٤.
١٠٣ ـ شعر البحتري ٣٠٧.
١٠٤ ـ ديوان البحتري ٤/ ٢٣٠٢.
١٠٥ ـ شعر البحتري ٣٠٧.
١٠٦ ـ ديوان البحتري ٨١٢/٢ – ٨١٣.
١٠٧ ـ انظر شعر البحتري ١٣٩ – ١٤١.
١٠٨ ـ ديوان البحتري ٢٣٠٥/٤.
١٠٩ ـ شعر البحتري ١٣٠.
١١٠ ـ ديوان البحتري ٧٢٩/٢.
١١١ ـ نفسه ٧٢٩/٢، حاشية ١٠.
١١٢ ـ انظر: تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي للدكتور عيسى العاكوب، ١٠٦ – ١٠٨.
١١٣ ـ انظر نفسه ٣٤٤ – ٣٥٠.
١١٤ ـ ديوان البحتري ١٧٣/١.
١١٥ ـ نفسه ٢٦٤/١.
١١٦ ـ نفسه ١٥٥٠/٣.
١١٧ ـ نفسه ١٥٦٠/٣.
١١٨ ـ نفسه ١٩١٢/٣.
١١٩ ـ انظر تعليقات المحقق في حواشي الأبيات المذكورة.
١٢٠ ـ نفسه ٢٠٢/١.
١٢١ ـ نفسه ١٣٩/١ – ١٤٠.
١٢٢ ـ انظر: شعر البحتري ١٥٧.
١٢٣ ـ ديوان البحتري ٢/ ٩٨٣ – ٩٨٤.
١٢٤ ـ والخرمية: «طائفة من الباطنية يدينون بما يريدون ويشتهون، ولقبوا (كذلك) لإباحتهم المحرّمات من الملاذ ونكاح ذوات المحارم وشابهوا بذلك المزدكية من المجوس». ديوان البحتري ٩/١، الحاشية ٣٥.
١٢٥ ـ ديوان البحتري ٩/١، وانظر كذلك قصيدته فيه: ١٢٥٣/٢ – ١٢٥٦.
١٢٦ ـ قصة الأدب الفارسي ١٩٣/١.
١٢٧ ـ انظر: المجموعة الفارسية ٧٥.

١٢٨ ـ ديوان البحتري ٢٠٩٠/٤ – ٢٠٩٢. والممدوح قائد من أهل الجزيرة اشترك في حرب بابك (٢٠٨٠/٤ – الحاشية).

١٢٩ ـ شعر البحتري ٩٢. ويذكر د. مصطفى الشكعة أن «شاعرًا شرقيًا لم يصل إلى مستوى البحتري، حين وصف مظاهر الحضارة ومباهجها، وكلّ ما يتصل بها» (الشعر والشعراء في العصر العباسي ٧٢٠).

١٣٠ ـ العصر العباسي الثاني ٢٩٥.

١٣١ ـ ديوان البحتري ٤٣١/١. والجوسق: فارسي معرّب، وهو تصغير «كوشك» أي صغير.
والصنّاج: فارسي معرّب. ولم يشر أحد إلى تسمية الصبيح بالصناج. وذكره البحتري في القصيدتين (٧٦٨) ٢٠٠٤/٣ و(٩٢٩) ٢٤٥١/٤. (٤٣١/١، حاشية٢).

١٣٢ ـ نفسه ٣/ ١٤٨٣. والساج: شجر جميل عظيم يُجلب من الهند (معجم المعرّبات ١٠٠).

١٣٣ ـ نفسه ٢٠٠٦/٣. وشبداز: قصر عظيم من أبنية المتوكل بسرّ من رأى (معجم المعرّبات ١١٧).

١٣٤ ـ انظر: شعر البحتري ١٨٦ – ١٨٧.

١٣٥ ـ انظر ديوان البحتري ٢٧٥٣/٥.

١٣٦ ـ انظر: شعر البحتري ١٨٤ – ١٨٥.

١٣٧ ـ غير أن البحتري «يشير فيها إلى محاباته لقومه في جملة معترضة حين يقول:

ومساع ـ لولا المحاباة مني ـ لم تطقها مسعاةً عنس وعبس

(شعر البحتري ٥٣)

١٣٨ ـ ديوان البحتري ١١٥٤/٢ – ١١٥٨ .

١٣٩ ـ نفسه ١١٥٩/٢. وانظر تفصيل التعليق على الأبيات في : العصر العباسي الثاني ٢٢٩ – ٢٣٠، وشعر البحتري ١٧٩ – ١٨٦.

١٤٠ ـ ديوان البحتري ٢٧٥٤/٥.

١٤١ ـ نفس ٢٧/١.

١٤٢ ـ نفسه ٥٥/١.

١٤٣ ـ تيارات ثقافية ٢٩٠.

١٤٤ ـ نفسه ٢٩١، نقلاً عن قصة الأدب في العالم ٤٤٣/١.

١٤٥ ـ ينوه د. الحوفي «بأننا لا نستطيع أن نصف تأثر الأدب العربي بالفرس بأنه تطور أو تغيّر في الجوهر، لأن الفرس لم يضيفوا إلى أبواب الشعر العربي جديدًا سوى الغزل بالمذكر، والتوسع في الغزل المكشوف، وما يتصل بالزندقة والإلحاد... فقد بقي الشعر العربي غنائيًا كما كان» . (تيارات ثقافية ٢٩٦).

١٤٦ ـ يشير د. الحوفي إلى الأثر الفارسي في الشعر العباسي في التعمق في المعاني والأخيلة، كما هو الأمر عند بشار وأبي نواس والعتابي. (تيارات ثقافية ٢١٤ – ٢١٥).

١٤٧ ـ حتى أدب الملاحم متأخر نسبيًا، فالفردوسي متأخر عن البحتري بأكثر من قرن.